القدس أرض السلام والزيتون

حاتم عبد الوهاب

www.kotobarabia.com

القدس

أرض السلام والزيتون

حاتم عبد الوهاب

أرض السلام والزيتون

السلام يجب أن يتحقق الآن

السلام لعصرنا،

والسلام لكل العصور...

"كريشان تشانور"

تقديم

فلسطين ارض الحب والسلام؛ أرض الدم والشـهداء أرض الشعر والبارود، أرض السنابل الخضراء والزيتـون؛ أرض بيت المقدس الحزين.

وأقدساه، وإسلاماه واحزناه عليك يا قدسنا العربي؛ أنت الآهة المخنوقة في الجوف،ووردة العطر فوق جيننا المراق و دمنا المسكوب علي جدران الحيطان، وفي مدارس الأطفال،وفـي المزارع والحقول، وفي الجبال والصحاري، انت قطرة الماء واتلمطر الذي لا يجئ.

أنــت أولــي القبلتــين، وثالــث الحــرمين، وعــروس عروبتنا،وروحنا التي نستنشق منها عبق الحياة.

إن طيور الظلام لاتي تعبث بحمامات السلام فتحيلهـا إلـي جثث تتضح بالدماء الذكية ستتواري يوماً ما، لتعود العصافير مغردة فوق سماء المسجد الأقصي وجبل الزيتـون يومهـا ستعود المآذن تصحد في ربي القـدس،وستسـنع اجـراس الكنائس وسيضحك الأطفال وإلي أن يجئ ذلك اليوم سـتظل الدماء تراق،وسنظل نردد اسمالقدس عالياً، فإلي كل نقطة دم

تراق في سبيل المقدسات الدينية نهدهي هذا العمل المتواضع ايماناً منا بأن قضايانا القومية و العربية والإسلامية هي جزء من هويتنا العربية الخالدة.

العريش: ٢٠٠٢/٧/١م

حاتم عبد الهادي السيد

عضو اتحاد كتاب مصر

"**أسماء القدس**

للقدس عدة أمساء سميت بها علي مر العصور و" البيوسيون" هم بناة القدس،وكانت علي عهدهم تدعي"يبوس" وهم بطن من بطون العرب الأوائل الذين نشأوا في الجزيرة العربية، وهم والكنعانيون نزحوا إلي القدس واستوطوها منذ حوالي عـام ٣٠٠٠ ق. م، و أول من بني القدس الملـك" مللكيصـادق" وكان حباً للسلام فأطلقوا عليه" ملك السلام" ومن هنا جـاء اسم المدين" سالم" و"شالم".[1]

ولقد ورد اسم"يبـوس" فـي سـجل الزراعـة وأسـموها" بابيثي"وأسماها الكنعانيون" أورو – سالم" وهي كلمة بابليـة الأصل آرامية، وتعود تلك التسمية إلي الملك"سالم البيوسـي" ومعناها" مدينة السلام"وإليها ترجع التسمية العربية" اورشليم".
وقد ذكر"الفيروز آبادي" في" معجم البلدا": إن شلم، شليم اسم البيت المقدس.

ومن أسـمائها:"مدينـة داود، و"صـهيون"، كمـا أسـماها اليوننـانيون"يروسـاليم"، وأسـماها المـؤرخ: يوسـيفوس" هيروسلما" ومن هنا أخذت الامم الأوروبية اسـمهاالمعروف"

---

[1] عارف باشا العارف، تاريخ القدس ، دار المعارف ط ٢ ١٩٩٤م

جيرو سالم"، كما أسـماها الرومـان"سـوليموس"،"سـوليما" وسماها المكابيون" يروسوليما"،كمـا اسـماها الإمبراطـور أديانوس"إيليا كابيتولنا"، وظلت حتي الفتح الإسلامي تعـرف باسم"إيليا" و إيلياء" وتعن بيت الله.

كما سميت أسم" بيت غيل"، وسميت في القرآن"القريـة" فـي قوله تعالي:"**ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغـدا وادخلو الباب سجدا،وقولوا حطـة نغفـر لكـم خطايـاكم"،** وسميت كذلك"بالساهرة في قوله تعالي:"**فإذا هم بالسـاهرة،** ومن اسمائها" بيت المقدس،" والبيـت المقـدس"، و"الأرض المقدسة"، كما سميت باسم"المسجد الأقصي" وفي ذلاك نزلت الآية الكريمة" **سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسـجد الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله"**، ومن أسمائها أرض الزيتون" في قوله تعالي:"**والتـين والزيتـون وطـور سنيني وهذا البل الأمين"،**وفي هذا قال": ابن عسـاكر" نقـلا عن"ابن عباس: إن التين: بلاد الشام،والزيتون بلاد القـدس،

وطر سنين: الجبل الذي كلم الله موسي عليـه،وهـذا البلـد الأمين: مكة[1].

كما سميت باسم" القـدس"، وذكرهـا المؤرخـون العـرب والشعراء،وممن ذكرها الشاعر"ابو العلاء المعـري" ١٠٥٧م في قوله:

ياشاكي النوب انهض طالبا حلبا نهوض مضني لحسم الداء ملتمس

بلد بنوه الأكرمون قبورهم وقصورهم وقف علي نزلائه

و القدس مدينة القداسات، بل هي بعد مكلة والمدينـة أقـدس البلاد جميعـاً وذلـك لوجـود المسـجد الاقصـي أولـي القبلتين،وثالث الحرمين،ولقد اتخذه المسلمون قبلة لهم لمـدة سعبة عشر شهرا، إلي أن اتخذوا الكعبة قبلة،ولقد جاء عـن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال:" لاتشد الرحـال إلا الـي ثلاث:**المسجد الحرام ومسجدي هذا،والمسجد الاقصـي،** كما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال:" **إن الصلاة في المسجد الأقصي أفضل من الصلاة فـي غيـره بخمسـمائه مرة".**

---

[1] االسيوطي ، اتحاف الاخصا بفصائل المسجد الاقصي ١٢؛ ٢٠ ،وانظر في هذا التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٤٥ وابن حجر العسقلاني عيسـي اسـكندر المعلوف مجلة المفتي ج (٨) ص ٥٧٤

ولهذا أمر المسلمون بأن يحرموا للحج من بيت المقدس وفي ذلك قال صلي الله عليه وسلم:" **من أهل بالحج والعمرة من المسجد الأقصي إلي المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة**"و من أجمل ما قرات من الشعر في مسألة تحويل القبلة قول شاعرنا بسيناء/"**محمود فخر الدين**" في قصيدته" فلنولينك قبلة ترضاها" حيث وصف لنا بدقة بالغة هذه المسألة فيقول[1]

ولاك ربك قبلة ترضاه	**فرحا، قرير العين نم يا طه**
ولاك ربك قبله يا طالما	**أرسلت قلبا بالدعاء رجاها**
يا طالما قلبت وجهك في السما	**تدعو حبيبك بكرة وضحاها**
يا طالما نادته روحك ربنا	**فإذا بربك يستجيب نداها**
الإن وجه شط بكة حيث لا	**ظلام، فنورك يا بشير محاها**
قد طهر الدين الحنيف ربوعها	**وتزينت، فإذا القشيب رداها**
وتعطرت جنباتها بشرا وقد	**أخزي العطور أريجها وشذاها**
كم خصها الرحمن بالفضل الذي	**هي أهله، لا يحتويه سواها**

هي ذلك" البلد الأمين" وقد بنت فيه الملائك كعبة لهوها

وكذا الخليل ومن اتواه من بعده	**رفعوا القواعد، فاستقر بناها**
أو تيت سؤالك يا محمد فاتجه	**للكعبة الغراء أرو ظماها**
قد هيئت تستقبل البشري وقد	**نادي البشير تحولوا.. بشراها**

---

[1] محمود فخر الدين ذكي، ديوان عروس البحر،مديرية ثقافة شمال سيناء ٢٠٠٠ م ، ص ٨٠- ٨٣

انظر بقلبك - قبل وجهك - نحوها   واشكر الهاً بالجلال حباها
لا تعط للسفهاء أذنا، أنهم   كتموا الحقيقة كبرهم اخفاها
ولئن أتيتهم بكل علامة   لم يبتعوك، فدعهم يا طه
لا تتبع أهواءهم من بعدها   أوتيت من علم يزيدك جاه
واصدع لأمر الله لا تعبأ بما   قالوا،ونفسك فلنتم هداها
لاتبتئس ياخير من وطي الثري   فالحق شمس ربنا حلاها
يا ليلة النصف العظيمة مرحباً   ذكراك تبعث في النفوس رجاها
يا ليلة هات علينا، نورهاب   قد شع وهاجاً بوان سناها
فيك اكتمال البدر،فيك قد انطوي   زعم اليهود،وجههم قد شاها
ولقد تجلي ربنا لحبيبه   بالآي فيك جليلة فوعاها
أوتيت سؤلك يا محمد فاتجه   لنولنيك قبله ترضاها

ولقد اورد لنا الموروث الشعبي بعض الأساطير التي قيلـت عن بيت المقدس،ومن ذلك ما أورده القاضي" مجير الـدين الحنبلي" في كتابه" الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليـل" [١] ومن ذلك" إن سفينه نوح – لعيه السلام- طافـت بالبيـت الحرام الذي بمكة المكرمة أسبوعاً كاملاً، كما طافت ببيـت المقدس أسبوعاً آخر قبل أن تستوي علـي"الجـودي" فـي مدينة" الموصل" بالعراق، فلما بلغت السفينة بيت المقـدس

---

[1] فؤاد ابراهيم عباس ، العاداتوالتقاليد في الموروث الشعبي الفلسطيني و مؤسسـة العروبة للنشر ص ١٥١، ١٩٨٩.

نطقت بإذن الله وقالت:"يا نوح هذا البيت المقـدس الـذي يسكنه الأنبياء من أبنائك".

ومما يروي أيضا أن ولدين لهارون عليه السلام ذهبا الـي مسجد القدس لكي ينيرا مصابيحه بأنوار دنيويـة فاحترقـا بناريها، ذلك أن قناديل المسجد تملأ وحدها من السماء،ومن زيت ينزل من عين من عيون السماء لا يراها البشر.
كما قيل بأن هناك طلسماً مكتوبا علي لوح في حائط مسجد القدس، فلا تقرب الأفاعي والحيات ذلـك المكـان لوجـود الطلسم وإذا ما وجـدت حيـة فمـن المؤكـد أنهـا غيـر سامة،ويقال إن"الرخ" وهو الطير الأسطوري كان قد خلـق من واد من أودية بيت المقدس حتي سلط الله عليه طيـوراً جارحة كثيرة فإبادته هو ونسله.

وقيل أياض: أن" عشرتوت" الآلهة عبدت في مدينـة"يافـا" وكانت علي شكل امرأة نصفها الأسفل من السمك،وبما أنها اعتبرت راعية للصيادين كان يجاور معبدها بركة مقدسة يا فا تحفظ بها الأسماك، هذا وقد وجد هيكل الآلهة" عشتروت"

بالقرب من"نهخر إبراهيم"، ولقد عبدت الشـعوب الكنعانيـة الفينقية"عشتر" بالعتبارها آلهة بحرية طوفت في كل إنحـاء العالم الفينيقي البحري، وممن رافقها الإله" بوصيدون" حيث تسلط علي البحر بأمر من أبيه الإله" إيل"" أوكرونس" [1].

ويقال أن بالقدس قبور ثلثمائة مـن الأنبيـاء والصـدقيين ووادي النمل المذكور بالقرآن الكريم.

ولقد أطلقت التوراة علي القدس اسم" بيت إيل" فـي سـفر التكوين:" ثم قال الله ليعقوب: قم اصعد إلي بيت غيل واقـم هناك،واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت مـن وجه" عيسو" أخيك".

وقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه:

اعزلوا الآلهة الغريبـة التـي بيـنكم وتطهـروا،وابـدلوا ثيابكم،ولنقم ولنصعد إلي بيت إيل فإصنع هنـاك مـذبحاً لله

---

[1] أمين واصف بكو تحقيق أحمد زكي باشا، فهرست معجـم الخريطـة التاريخية للمالك الإسلامية، دار الطباعة الاهلية – الجالة، القاهرة ١٩٣٣م

الذي استجاب لي في يوم ضيقتي، وأعطوا يعقوب كل الآلهة التي في ايديهم والأقراط التي في أذانهم فطمرها يعقوب في حفرة في الأرض وقال له الله: لا يدعي اسـمك فيمـا بعـد يعقوب و بل يكون اسمك إسرائيل،وأعاد الله عليه وعده بأن يكون نسهل كثيراً جداً،ويخرج من صـلبه أمـم وملـوك". **(**التوراه/ اصحاح ٣٥ تكوين).

وهذا يتفق كما قال"رشدي البدراوي" [1].- مع ما جـاء فـي القرآنالكريمك"**اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فـيكم أنبيـاء وجعلكم ملوكاً" (**٢٠/ المائدة**).**

وبيت إيل هي التي بني فيها" سليمان عليه السلام" (الهيكـل) مكان المذبح، وسميت"أورسليم"، ثـم أصـبحت بعـد ذلـك تسمي"بيت المقدس".

---

[1] رشدي البدراوي ، قصص الأنبياء والتاريخ، الجزء الثالث ٢٠٠٢م.

شعر

دمعتان علي خد فلسطين

عبد الهادي محمد السيد

فلسطين انت المني والأمل
ونور الحياة وملء البصر
وقدسك يزهو علي كل عصر
فإنت السلام وبعد النظر
فصهيون جاس بأرضك ظلماً
حرمت الهدوء وضوء القمر
لقد حرروك قديما وصرت
ملاذ العروبة فيض القدر
أولي القبلتين مسار الأمين
ومن بعده قد أتاها عمر
لقد طمع الغرب في ارضها
فشن حروبا ولم يعتبر
وشك بيداه وخارت قواه
وقتلاه أحضوا بجوف الحفر

ونصر من الله حل سريعاً

فنعم الكفاح ونعم الأثر

فيا عرب هبوا النصرة شعب

يريد الحياة ككل البشر

تاريخ القدس

اسلفنا بأن اليبوسيين هم أول من ابتني القـدس، وأن أول ملوكهم مليكصادق والذي لقب بملـك السـلام،" وسالم اليبوسي" الذي زاد في بنيانها وشـيد الأبـراج للدفاع عن المدينة.

ولقد كان الكنعانيون رعاة، فلما استقر بهم المقام لقبوا بالكنعانيين وكانوا أقوياء،وكانت"يبوس" ذات أهميـة من الناحية التجارية لانها واقعة علي طرق التجـارة فتربط البحر بالصحراء،وبحرون بيت ايل، كمـا أن موقعها الحربي قد اعطاها أهمية عظيمـة لوقوعهـا علي تلال مرتفعة، فلما ضعف اليبوسـيون حـاول العبرانيون الاسـتيلاء علـي المدينـة، فاسـتجدوا بتحوتمس الأول فرعون مصر (١٥٥٠ ق. م)، ولقد خضعت"يبوس" للحكم الفرعوني في عهـد تحـتمس الثالث (١٤٧٩ق.م)،ولقد أطلق عليها المصريون اسم"

يا بيش" وكانت مليئة بالغابات الكثيفـة ومنهـا أخـذ المصريون الحطب والاخشاب،إلا انهم لـم يحـاولوا تمصيرها واكتفوا بأخذ الجزية، لكنالكنعانيون ثـاروا علي المصريين فاستغل العبرانيون الفرصة واحتلوها في عهد داود (١٠٤٩ق.م). [1]

ولقد خرج بنو إسرائيل من مصر في عهد رمسيس الثـاني (١٢٥٠ق.م) يقودهم موسي عليه السلام واجتازوا صحراء سيناء إلا انهم تاهوا بها أربعين عاماً،وحاولوا بـادئ الأمـر دخول ارض يبوس والتي أسموها" ارض الميعاد" غلا انهـم وجدوا هناك قوما جبارين فبلـدوا طـريقهم غلـي جبـال موآب(شـرقي الأردن) وتـوفي" موسـي" آنـذاك، فتـولي قيادتهم"يشوع" أو"يوشعبن نون" فعبـر بهـم" نهـر الأردن" (١١٨٩ق.م) واحتل"اريحا" فدكها دكاً وقتل الأطفال والنسـاء والرجال[٢].

---

1 المطران يوسف الدبس، تاريخ سورياص ٢٦٢.

2 سفر يشوع الاصحاح ٦ عند ٢١,٢٥.

ولكنه لم يستطع أن يدخل"يبوس" وتولي القيادة" يهوذا" فزحف بهم واحتلها وأشعل النار فيها وقتلوا عشرة ىلاف رجلاً،غلا انهم رجعوا عنها بعد ذلك تحت ضغط اليبوسين، ولما أصبح" داود عليه السلام" ملكاً علي بني إسرائيل(١٠٤٩ق.م) زحف إلي يبوس بثلاثين ألف مقاتل واستولي عليهـا واحـب داود يبوس وجعلها عاصمة لملكه واسماها"مدينة داود وجاء ابنـه سليمان بعد ذلك فازدهرت في عهده وأتم بناء الهيلك الـذي شرع داود في بنائه وكان ذلك عام ١٠٠٧ق.م. واتسع ملـك سليمان من الفرات الي تخـوم مصـر، ورأي أن يصـاهر فرعون مصر ليأمن شره وتزوج بابنته ولمـا مـات عـام (٩٧٥ق.م) تولي ابنه"رحبعام" إلا انه اقتتل مع أخيه" يربعام" فانقسمت المملكة إلي شطرين: يهوذا وعاصمتها اورشـليم، وإسرائيل وعاصمتها شكيم(نابلي).

واستغل فرعون مصر"شيشاق" هذا النزاع فزحف إلي"يبوس" واحتلهــا عــام (٩٧٠ق.م) غــزا البــابليون أورشــليم بقيادة"نبوخنصر" وهكذا انقرضت مملكة يهوذا(٥٨٦ق.م).

وتبوأ"كورش" عرش الفرس(٥٣٨ق.م) وسمح لليهود بالعودة إلي اورشليم فجددوا الهيكل إلا انهم لم يستطيعوا بناء السور المحيط بالقدس إلا في عهد"دارا" (٤٤٥ق.م).

وجاء المكابيون فاستولوا علي اورشليم (١٦٧ق.م)، وكـان عهدهم مليئـا بالشـغب حتـي إن"ارسـطو بـولس الأول" بن"هركانس" سجنأمه واماتها جوعاً،وقام بقتل أخيه حتـي لا ينازعه الحكم وتنازع الفريسيون والصدوقيين فانتهز بـومبي الفرصة وقضي علي حرية الشعب اليهودي تماما(٦٣ق.م).

ثم جاء الأشوريون إلي اورشليم بقيـادة ملكهـم شلمنصـر (٧٣ق.م) فسبي السكان إلا أنه لميستطع انيدخلها،ودخلوهـا في عهد" سنحريب"، إلا أن" حزقيا" ملك اليهود أمر بتحصين السور وحفر الأنفاق وأسال الماء،ولكنكل هذا لم يكن كافيـا لإنقاذ يبوس من أيدي الاشوريين.

وفي عهد"اليونانيون" احتلها الفاتح المقدوني الكبير" اسـكندر يروشاليم" (٣٣٢ق.م) وكان مثقفاً وقد تعلـم فـي احضـان الفيلسوف اليوناني الشـهير" ارسـاطاليس" ويقـال بأنـه"ذو القرنين" الذي جاء اسمه في القرآن الكريم حيث مكن الله لـه

في الارض وأتاه من كل شئ سببا وكانت القدس علي عهده تدعي"يروشاليم" ثم راحت تدعي"هيروسليما".[1]

فلمامات الاسكندر (٣٢٣ق.م) تنازع القواد فأخـذ"سـلوقس" سورية وكانت هيروسيلميا مـن نصـيب البطالسـة ولقـد حكم"بطليموس" البلاد واستخدم عليها يهودياً يدعي" يوسف بن طوبيا" ثم انتقلت بعد ذلـك إلـي حكـم السـلوقيين علـي عهد"انطيوخس إبيفانس" (١٦٨ق.م).

وجاء الرومان إلي القدس (٦٣ق.م) بقيادة بومبي والذي ولي علي المدينة حاكماً اسـمه" أسـكورس" واسـتقبله اليهـود بالترحاب إلا أنهم عادوا فانقلبوا عليه، فحاربهم وهدم السور وفرض عليهم أن يقدموا كل يوم ذبيحة أمام الهيكل، تكريمـا لقيصر ولروما ففعلوا مكرهين، غلا انهـم عـادوا فتنفسـوا الصعداء علي عهد"يوليوس قيصر" (٤٩ق.م) إذ ولي عليم" انتيباتر الآدومي" وبعد برهة من الزمن تمكن" هيرودس" عام (٧٣ق.م)من إقناع روما بإخلاصه لها فنصبوه ملكـاً علـي اليهود،وأراد الانتقام لأبيه من المكابين وبجح بقيـادة ابهـه" انطونيوس" في القضـاء علـيهم،وجـاء بعـد"هيـرودس"

[1] عارف باشا العارف، تاريخ القدس دار المعارف ص ٢٦، ١٩٩٤م

ابنه"ارشيلاوس" فقامت الاضطرابات والفتن وتعاقب الـولاة الورمانيون علي الحكم،وفي عهد"بيلاتوس بونتيـوس" (٢٦-٣٦م) صلب المسيح ولقد نفي القرآن الكريم ذلك فـي قولـه تعالي:" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" وسـاد فسـاد الرومان وبطشهم باليهود إلي أن حاصر" تـيطس" المدينـة (٧٠م) وقتل منهم مليون نسمة إلا أن تيطس قد اوقع باليهود الذي والهوان وحقت عليهم نبوءة أرميا الذي قال:" الذين إلي الموت فإلي الموت،والذين للسيف فإلي السيف والذين للجوع فإلي الجوع،والذين للسبي فإلي السبي".

وجاء"أدريانوس" إلي عرش الرومان فاعتزم القضـاء علـي الشعب اليهودي، كما اضطهد المسيحيين أيضا وأمر بإجلائهم عن الكنسية[1].

وجاء البيزنطيون إلي"إيليا" التي سميت في عهـد الرومـان وعهدهم بهذا الاسم فتولي"قسطنطين" عرش الأباطرة(٣١٣م) وتنفس النصاري الصعداء،وتنصر هو بعد ذلك وتغلب علـي خصمه"ليسينيوس"،و اقام علي أنقاض بيزانس"استنابول" مدينة أسماها القسطنطينية ٣٣٠م وأصبحت إيليا مدينة بينزنطيـة،

---

[1] شحاذة خوري، نقولا خوري تاريخ كنيسة اروشليم الأرثوذكسية ص ٧

كما زرات أمه الملكة"هيلانة" إيليا (٤٢٦م) وبنت فيها كنيسة القيامة (٣٣٥م).

واعتلـــي جوليـــان العـــرش (٣٦٠ م) فتـــنفس اليهـــود الصعداء،وامر ببناء الهيكل ولكنهم ما كادوا يحفرون الاساس حتي اندلعت النيران من تحت الأرض،وسمع انفجار شـديد فهر بالعمال وتوقف العمل وقال الناس إن ذلك يعتبر دلـيلاً لغضب السماء.

وتتابع الملوك فجـاء" ثيودوسـيوس" و" أسنطاسـيوس" و" يوستنيوس" و" جوستانيان" العظيم والذي بني كنيسـبة باسـم العذراء وجعل إيليا مقرا للبطريكية، و تولي العـرش بعـدة أباطرة كثيرون.

فتولي" هرقل" بعد ذلك (٦١٠- ٦١٤ م) وكانت الضعف قـد دب بمملكته فلم يقو الوقوف في وجه"كسري"، فجاء الفـرس واحتلوا"إيلياء" وهدموا كنيسة القيامة ومعظم الأديـرة إلا أن" هرقل" عاد وجمع قواه وانتصر علي الفرس (٦٢٧م) ودخل هرقل" إيليا" بعد ذلك (٦٢٩ م) حاملاً علـي كتفـه"خشـبة الصليب" التي استردها من الفرس وانتقم من اليهـود وبـدأ

الضعف يدب في مملكته إلي أن جاء المسلمون فأخذوا البلاد منه.

ولما جاء الإسلام وانتشرت الفتوحات الاسلامية وجدنا النبي صلي الله عليه وسلم يشجع المسلمين علي فتح بيت المقـدس وراح يحث المسلمين لغزو الروم فقال لهم" **ايها الناس،إنـي اريد الروم**" لكن المنية فاجأته قبل أن يـدرك هـذه الغايـة فأكمل"أبو بكر الصديق" الوصية وراح يستنفر العـرب مـن اجل فتح بلاد الشام كلها،وليس بيت المقدس وحـده، وجهـز لذلك الجيوش وعقد الألوية لاربعة من كبار القواد هم" عمرو بن العاص" (فلسطين)،"شرحبيل بن حسنة" (الأردن)"يزيد بن ابي سفيان"(البلقاء)"ابو عبيدة بن الجراح (دمشـق)و فغلـب المسلمون الروم في اليرموك وفتحوا بـلاد الشـام وولـوا وجوههم شطر فلسطين فتولي" ابـو عبيـدة بـن الجـراح" حصار"إيليا" وراح عمرو بن العاص يفتح المدن الفلسـطينية الأخري، ولقد توفي أثناء

ذلك أبو بكر الصديق وتولي الخلافة من بعـده" عمـر بـن الخطاب، [١].

---

[1] الواقدي فتوح الشام وانظر في هذا" تاريخ ابن خلدون " ج ٢ ص ١٠٥

وبعد أن استولي المسلمون علي المدن الفلسطينية أرسل" ابو عبيدة غلي" عمر بن الخطاب" ليخبره بذلك، فغارد عمر بـن الخطاب" المدينة ميمماً القدس فقابله المسلمون علـي"جبـل الزيتون" في صووف متراصة راكبـين خيـولهم ورافعـين سيوفهم يهللون ويكبرون،فأمر"عمر بن الخطاب" أن يخبـروا البطريك بقدومه فقدم إليه حاملا الصليب المقدس علي صدره فخف اليه واستقبله وكتب لهم وثيقة الامان والتـي عرفـت بالعهدة العمرية[١].

وفي عهد الأمويين ضمت القدس إلي الشام (٢١هـ - ٦٤١م) وخضعت لحكم"معاوية بن ابي سفيان" وكذلك كانـت تابعـة للخلافة الأموية حتي زمن" مروان بن محمد" آخـر الخلفـاء الأمويين.

وجـــاء العباســـيون إلـــي الحكـــم وخضـــعت فلســـطين لحكمهم(٧٥٠م).

وعمر"أبو جعفر المنصور" المسجد الاقصي عام (٧٧١ م).

---

[1] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٨ وانظر أيضا ابن الأثير. الكامل في التاريخ ص ١٩٤

ثم ازدهرت البلاد فـي عصـر الخلفـاء العباسـيين فـي عهد"المأمون" وفي عهد"جعفر بن المنتصر" كانت فلسـطين من نصيب ولده" المؤيد"،إلا أن الخلاف علي الحكم في عهـد العباسيين قد تفاقم،ولما قتل"المقتدر" بويـع أخـوه"القـاهرة بالله"(٩٣٢ م) فولي هذا عام مصر" ابا بكر محمد بن فغـج" والذي اسس الدولة الأخشيدية" وقبع العباسيون في قصورهم إلي أن جاء"هولاكو" واستولي علي بغداد(١٢٧٥ م) وقضـي علي الخلافة العباسية.

ومما يذكر أن" برنارد الحكيم" العـالم المعـروف قـد نـال رضاء"البابا" في روما فزار بيت المقدس في نهاية العصـر العباسي فوصفها قائلا:" إن المسلمين والمسحيين فيها علـي تفاهم تام وإذا سافرت من بلد إلي بلد وذهبت لأكتراء دابـة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شئ علي حاله لم تمسه يد".

ثم دخلت القدس في حكم"الدولة الطولونية" فـي عهـد"ابـن طولون" (٨٧٨ م) وكذلك فـي حكـم" الدولـة الإخشـيدية" ومات"الاخشيد" في دمشق ودفن في القدس ٩٤٥ م، وكـذلك

لما مات الملك"علي" الملقب بأبي الحسن" حمل إلـي القـدس ودفن إل يجانب أبيه" الاخشيد" واخيه" أنوجور"، وكذلك لمـا توفي" كافور" ٩٦٦ م دفن في القدس.

وفي عهد الفاطميين استولي"جوهر الصقلي" قائد" المعز لدين الله الفاطمي" علي القدس ٩٦٦ م والذي احترم المسـيحيين في بادئ الأمر ثم عاد فأحرقهم وامر بهدم" كنيسة القيامـة"، وأرغمهم بلبس السواد ومنعهم من الاحتفال بعيد الشعانين" ثم عفا عنهم بعد ذلك وأمر بتعمير الكنيسة ورد اليهمكنائسـهم وأديرتهم، إلا انه اضطهد اليود وكذلك كان عهـد" الظـاهر" لأغزاز دين الله (١٠٢٠ م)حيث تنفس النصاري الصـعداء علي عصره، فشرع في بناء"سـور القـدس" وفـي عهـد" المنتصر بالله (١٠٣٦ م) اتسع سلطان الفاطميين وفي عهـده انثلم سور القدس وانشـقت الصـخرة. ثـم جـاء"الاتـراك السلجوقيون" واستولوا علي القدس في عهد" الـب أرسـلان" عام (١٠٧٢ م)وكان ملكهم يومئذ يمتد من الصين شرقاً غلي أقصي اليمن في الجنوب، وتولي بعده ابنه" محمد ملك شـاة" ولقب"بالسلطان العادل"،وعلي عهده ثـار المقدسـيون علـي حاكمهم فأرسل إليهم جيشا وقتلهم واحتل المسجد الأقصـي،

ثم جاء"الارتقيون" واستولي الأمير" أرتق بن أكسك" علي بيت المقدس، بحد السـيف (١٠٧٧ م وأسـس هـذا فـي بيـت المقدس"دولة الأرتقيين" فقامت النزاعات بين"السـلجوقين" و" الفاطميين" ثم جاء"الصليبيون" إلي بيت المقدس فأخذوها مـن المسلمين عام (١٠٩٩ م)، ولقد كان من اسباب مجئ هـذه الحملات أن الراهب الفنرسي" بطرس الناسك" قد زار القدس فنقل إلي الباب" أوربانوس الثاني" بأن المسيحيين مضطهدين في الأرض المقدسة، وإنه يجب إنقاذ ضريح السيد المسـيح من أيدي المسلمين"الكفرة" وعلي الرغم من أن هذه المقولـة ظالمة فقد جاءت"الحروب الصلبية" وأضفت علـي نفسـها صفة القداسة، إلا أنها تحولت بعد ذلك إلي حروب سياسـية استعمارية،وتألفت الحملة الأولي من ثلاثمائة الف مقاتل من شعوب و أقوام أوربية وكان علي رأسهم" غودفري دوبويون" امير مقاطعة" اللورين" بفرنسا واستولي علي بيـت المقـدس وارسلوا رسالة للبابـا قـائلين:"أن القـدس فتحـت علـي ايديهم،وانهم قتلوا عددا لا يحصي منالمسلمين وان خيـولهم في ايوان كسري كانت تخوض في بحر من دماء المسلمين".

ثم خلفه" بلد وين الاول" (١١١٨ م) وتعاقب بعد ذلك ملـوك الصليبيين علي الحكم،ولكن المسلمون لم يستسلموا للصليبيين وبدأ"نور الدين (١١٥٤ م) ملك الشام يرسل الفدائيين الي بيت المقدس ويبث الارصاد – العيون- ليأتوا بالاخبار ليتمكن من مهاجمتهم لكن المنية عاجلته فجاء البطـل" صـلاح الـدين الأيوبي" وانتصر علـي الصـليبين فـي معركـة حطـين (٥٨٣هـ- ١١٨٧ م) ثم زحف إلي بيت المقدس وضـرب الاسوار" بالمنجنيق"، واستولي علـي المدينـة وتـم جـلاء الصليبيين عنها، وشرع في بناء المدينـة وتنظـيم شـؤونها وأزال كل الآثار النصرانية التي فـوق مسـجد الصـخرة" و"الاقصي" وفتح"كنيسة القيامة للمسيحين ليتعبدوا فيها بحرية تامة ولقد كان"صلاح الدين الأيوبي" شجاعاً وشهماً وسـمحاً وفارساً لا يشق له غبار، فقد مدحه الشعراء فـي قصـائدهم ومما قاله فيه" ابو الفضل عبد المنعم بن عمر بـن حسـان الأندلسي".

أما رايت ابن أيوب استقب لما	يعيي الزمان وأهليه تحصله
هاج الفرنج وقد حاروا لفتكته	فاستنفروا كل موهوب تغلغله
لما سبي القدس قالوا سوف نتركها	والرب في حفرة منها تمثله
فكم مليك لهم شق البحار سري	لينصر القبر والأقدار تخزله

وكم ترحل منهم فيلق بفلا إلي الخوامع القاه ترحله
استصرخوا الأهل والعدوي تمزقهم واستكثروا المال والهيجا تنقله
هم الفراش لهيب الحرب تصرعه وكما لج صدما جل مقتله

وتتابعت القصائد تصف ما أصاب البلا دالعربية من ضـعف لنها بمجئ صلاح الدين" قد قويتو فها هو" أبـو علـي بـن الحسن علي الجويني" ينشد في بطولات صلاح الدين فيقول:

أضحت ملكوك الفرنج الصيد في يده صيداً وما ضعفوا يوما وما وهنوا
كم من فحول من ملكوك غودروا وهم خوف الفرنجة ولدان ونسوان
استصرخت بملك شاه طرابلس فخام عنها وصمت منه آذان
هذا وكم ملك من بعده نظر الإسلام يطوي ويحوي وهو سكران
تسعون عاماً بلاد الله تصرخ والاسلام انصاره صم وعميان
فالآن لبي صلاح الدين دعوتهم بامر من هو للمعون معوان

فهذا الشاعر يصرخ ويقول:"إن تسعين عامـاً مـن احـتلال الفرنجة لبيت المقدس جعلت اليـأس يتسـرب إلـي نفـوس المسلمين فلما جاء"صلاح الدين" ودحرهم واوقع بهـم شـر هزيمة فإن الأمر يعد من المعجزات" ثم أكمل"الجويني" قصيدته فقال.

جند السماء لهذا الملك اعوان من شك فيهم فهذا الفتح برهان
هذي الفتوح فتوح الانبياء وما لها سوي الشكر بالافعال أثمان
لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد تنزلت فيه آيات قرآن.

فهو هنا يعظم من شأن انتصارات صلاح الدين ويصفه بفتح الانبياء،كما يضيف بأنه لو كان هذاالفتح ف يعهد النبي صلي الله عليه وسلم لتنزلت فيه الآيات،ولقد أذهل هذا الفتح قريحة الشعراء فقال"محمد بن أسعد الجواني":

تري مناما ما بين أبصر القدس يفتح والفرنجة تكسر

فهو هنا يقول بأن القدس قد فتحت وكسرت شوكةالفرنج،فهل هو في منام ام انها حقيقة تظهر للعيان،ولقد لعـب الشـعراء دوراً كبيراً في استنهاض همم الحكام ليستعيدوا بيت المقدس من ايادي الفرنجة الغاصبين، فها هو" ابن الخياط الدمشـقي يخاطب"عضد الولة":

وأني لمهد اليك القريض علي النصح والنصح يهدي
وقد جاش في ارض إفرنجة جيوش كمثل جبال تردي
تراخون من يجتزئ شدة وتنسون من يجعل الحرب نقداً
انوما علي مثل هد الصفا وهزلا وقد اصبح الأمر جدا
وكيف تنامون عن أعين وترتم فأصهر تموهن حقدا
فحاموا لدينكم والحريم محاماة من لا يري الموت فقدا
وسدوا الثغور بطعن النحور فمن حق ثغر بكم أن يسدا

وثار"ابن النبيه علي الاشراف من الحكام والأمراء فقال:

يا حارس الدين لما نام حارسه وناظماً شمله من بعد بتبديد
جهز جيوشك أن الثغر قد عبثت به الفرنج فأضحي غير مسدود

أيدركون به أوتار قد سهم **منكم وذلك ملك غير مردود**
يا للرجال لناديكم لنازله **تستنزل الماء من صم الجلاميد**
أين الحمية هبةا من منامكم **أما لعاجل دنيا أو لمعبود**

ولما قعد الحكام وعجزوا عن مواجهة الفرنجة ثـار علـيهم الشعراء وبكوا وفي هذا قال قائلهم:

أحل الكفر بالاسلام ضيما **يطول عليه للدين النجيب**
فحق ضائع وحمي مباح **وسيف قاطع ودم صبيب**
وكم من مسلم أمسي صليبا **ومسلمة لها حرم سليب**
وتسبي المسلمات بكل ثغر **وعيش المسلمون أذن بطيب**
أما و الله للإسلام حق **يدافع عنه شبان وشيب**
فقل لذوي البصائر حيث كانوا **أجيبوا الله ويحكم أجيبوا**

ومهما يكن الأمر فدق اعاد" صلاح الدين الأيوبي" للمسلمين قوتهم من بعد ضعف وعادت مفاتيح القدس إلي أن جاء عهد الملك الصالح" نجم الدين"فعـاد الصـليبيون بحملـة جديـدة لتخليص القدس من أيادي المسلمين واسموها" بالحملة السابعة وتولي الملك الصالح أثناء المعارك فتولي من بعـد الملـك المعظم" غياث الدين توانشاة"فاجتمعت عليه قلوب المماليـك فقتلوه وبمقتله انتهت الدولة الايوبية.

وجاء أمراء المماليك (١٢٥٠ م) فولوا عليهم"شجرة الـدر"، فتزوجت من الأمير"عز الدين ايبك التركماني" فقلب"بالملـك

المعز"،وكانت القـدس مـن أعمالـه، و لمـا قتـل تـولي ابنه"المنصور" وكان صغيراً و فاستولي أهـل الشـام علـي القدس وعين املك"المغيث بن العادل" عليها إلا أن المصريين تغلبوا علي خصومهم علي ايدي الأمير" قطز العزي" ولقبوه" بالملك المظفر"(١٢٥٩ م) ثم جاء الظاهر بيبرس" (١٢٦٠ م) وزار القدس مرتين فأعاد إنشاء المـدارس،وجـدد مسـجد الصخرة وبني علي قبر موسي عليه السلام قبـة ومسـجداً ١٢٦٩م. [1]

وتتابع الأمراء المماليك علي القدس إلي أن جـاء السـلطان" سليم" الملقب" بياوز القدس" (١٥١٧ م) وهزم المماليك فـي معركة" مرج دابق" ودخل بلاد الشام ومنها الي مصـر ثـم دخل القدس وزار قبور الانبياء والأماكن المقدسـة واعتـزم بناء السور إلا أن المنية وافته فتولي من بعده ابنه السـلطان سليم الأول (القانوني) والذي اقام المنشـآت ورمـم القلعـة توالي الخلفاء العثمانيون،ولما جاء" محمد علي باشـا" أعلـن العصيان علـي تركيـا وتـولي"إبـراهيم باشـا" احـتلال القدس(١٨٣١ م) ثم عاود الاتراك العثمانيون للمرة الثانيـة

[1] مجد الدين، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ص ٣٩٤ : ٦٠٥

الاستيلاء علي القدس (١٩١٧ م) وكان السلطان" عبد المجيد بن محمود الثاني" حاكما علي الدولـة العثمانيـة(١٩٣٩ م) فقامت في عهد" حرب القرم" بين روسيا وتركيا مـن أجـل الأماكن المقدسة وانتصرت تركيا(١٨٥٦ م) فابتهجت القدس بهذا النصر، ولكن الدول راحت تتسابق لبسط نفوذهـا فـي البلاد خاصة إنجلترا وتتابع السلاطين وفتحـت القنصـليات الاجنبية في القدس،وجاء عهد الظلم بتـولي السـطان" عبـد الحميد" البلاد فحبس الحريات وكتم الأفـواه فثـاروا عليـه وأسـقطوه، واقـاموا مكانـه السـلطان" محمـد رشـاد الخامس(١٩٠٨م) وعلي عهده قامت الحرب العالمية الأولي (١٩١٤ – ١٩١٧ م) ودخل الاتراك الحـرب الـي جانـب الحلفاء الألمان وراح الجـيش التركـي يحـارب الإنجليـز وحلفائهم الروس والفرنسيين في خمـس جبهـات ولكـنهم خسروا الحرب فاحتلها الانجليـز عـام (١٩١٧ م) ودلخـا السر" أدمون اللنبي" بعد أن ظلت في أيدي الأتـراك قرابـة أربعة قرون،وقد أعلن اللورد" اللنبي" الاحكام العرفية،وادروا القدس إدارة عسكرية، وأقاموا عليها حاكمـاً عسـكرياً هـو الجنرال"بيل بورتون" وتتابع الجنرالات عليها بعد ذلكز

ثم أعلن الإنجليز الحكم المدني وفرح الفلسطينيون،ولكن مـا لبث الشعب العربي أن سمع"بوعد بلفور" ذلك الوعـد الـذي منحه الانجليز علي لسان وزير خارجيتهم"اللورد بلفور" إلي اليهود بواسطة زعيمهم" ورتشيلد" والذي أرسل بلفـور إليـه كتابا قاله فيه:

" يسرني جداً أن ابلغكم بالإنابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالته تنظر بعين الرضا إلي إنشاء وطـن قـومي للشعب اليهودي في فلسطين وتبـذل الجهـود فـي سـبيل ذلك،علي أن لا يجري شئ يضر بالحقوق الدينية والمدنيـة لغير اليهود في فلسطين، أو يضر بما لليهود مـن الحقـوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان.

وقد أرسل هذا الوعد بتاريخ ٢ تشـرين الثـاني (١٩١٧ م) ولكنه لم يذع إلا بعد أن احتل الانجليز القدس في (٩ كـانون ١٩١٧ م) هذا وقبل ذلك قد اتفق" الحسين" – الملك- مـع إنجلترا علي القيام بثورة ضد الاتراك واتفق مع مكمـاهون" بعهود رسمية علي استقلال بلاد العرب إذا انتهـت الحـرب بنصرهمو غلا انالانجليز نكثوا عهدهم مع" الملـك حسـين"

فقامت الثورات في المدن الفلسطينية وفي القـدس،وعقـدت الجمعيات الإسلامية المسيحية في"يافا" مؤتمرا عـام (١٩١٩ م) قررت فيه الانضمام إلي سوريا.
فارسل الحلفاء لجنة أمريكية" لاستفتاء السكان" وكـان مـن المقرر أن تشترك بريطانيا وفرنسا فـي الاسـتفتاء عمـلا بمؤتمر الصلح الذي أقره ميثاق"عصبة الأمـم" إلا أن هـذا الاستفتاء قد تعارض مع معاهدة (سايسـك – بيكـو) وهـي المعاهدة التي اقتسما بها بلاد العـرب ورفـض المسـلمون والمسيحيون الانتداب البريطاني وطالبوا بالغاء وعد بلفـور وطالبوا بالاستقلال التام ضمن الوحدة السورية.

وإذا كان الأمر لابد من الانتداب فلـتكن أمريكـا وليسـت بريطانيا وايقنت اللجنة أن الشعور ضد الصهيونية قـد بلـغ مداه فأوصت بتحديد الهجرة الي فلسطين والتراجع عن انشاء دولة يهودية بها.
واعلنت بريطانيا الاحكام العرفية لقيام المظاهرات وفتحـت باب الهجرة لليهود وسمح لليهود بشـراء الاراضـي كيفمـا يشاءون وفرضت" عصبة الأمم في (٢٤ تموز ١٩٢٢) علي

فلسطين نوعا من الحكم اسمته" الانتـداب" وعهـدت إلـي بريطانيا بإدارتها إنابة عنها علي أن يبدأ ذلك في (٢٩ أيلول ١٩٢٣) وتعهدت بتنفيذ وعد بلفور،وغنشـاء وطـن قـومي لليهود في فلسطين.

ومضت السلطة البريطانية بعد ذلك في تنفيذ خطتها لتهويـد القدس.

ولقد كان بعث فكرة إسرائيل يرجع إلي القرن التاسع عشـر وقبل ذلك بقليل فكر فريق من رجال السياسة فـي إنجلتـرا (١٨٣٠ م) وعلي رأسهم اللورد، بالمرستون، و"بيكونسـفيلد" في إنشاء دولة إسرائيلية في فلسطين تحميها بريطانيا لتؤمن طريق الهند.

وكانت هذه الفكرة بمثابة الحلم الذي تحقق لليهـود فراحـوا يشترون الأراضي والممتلكات، إلا أن العرب تيقظوا ومنعوا الهجرة وبيع الأراضي لهم، كما أصدرت الحكومة التركيـة عام (١٨٨٢ م) قانوناً حرمت فيه ذلك،واثناء ذلك تم وضـع النواة الأولي للحركة اليهودية والتـي عرفـت فيمـا بعـد بالصهيونية، فجاء" تيودورد هرتسل (هرتزل)، وهـو مـن يهود النمسا فحولها من حركة ثقافية دينية إلي"حركة سياسية"

(١٨٩٧ م) وأنشأ لذلك" الجمعية الصهيونية"،وبعـد مـوت" هرتزل تزعم الدكتور حاييم وايزمن"الحركـة وإليـه يعـود الفضل في حصول اليهود علي وعد بلفور، فعندما هـاجروا إلي القدس لم يجدوا من ذكريـات الماضـي سـوي"حـائط المبكي".

ولاشك بأن كل ذلك ومساندة بريطانيا قد حد بـاليهود إلـي السير قدما في تحقيق حلمهم في بناء وطن قومي للهيود يمتد من الفرات إلي النيل، ومن ذلك الحين والدول العربية تحاول جاهدة لاسترداد الأراضي الفلسطينية بالطرق السلمية تـارة وبالحروب تارة اخري فكانـت حـرب (١٩٤٨)،وحـرب (١٩٧٣ م) وإلي يومنا هذا يسـاند العـرب الفلسـطينيون والقصة الفلسطينية ولكن اليهود يصرون علي أن لهم الحـق في امتلاك اراضي الغير وتحقيق أطماعهم الاستعمارية.

وخفت الدور البريطاني واصبحت" أمريكا" هي المؤيد الأول لإسرائيل بل يعتقد الأمريكيون بأنهـا ولايـة تابعـة لهـم الولاية(٥٢) وها هي الانتفاضة الفلسطينية تقاوم اليهود، وها هم العرب يساندون القضية الفلسطينية ولكن يبدو أن السطوة الإمبريالية هي المهيمنة علي كل القوي العربية، لذا وقفـت

الشعوب والحكومات إلي جانب فلسـطين مؤيـدة بالكلمـة، ومحاولة حقن الدماء العربية التي تراق في القدس. ولله الأمر من قبل ومن بعد وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المقدسات الدينية في القدس

القدس مدينة القداسـات لـذا لا غـرو أن يقدسـها اليهـود والمسيحيون والمسلمون علي السواء، ولكل مقدساته وآثـاره في هذه المدينة الخالدة.

أولاً: المقدسات اليهودية:

ليس لليهود في القدس مقدسات سوي"حائط المبكي" بـوعض الكنائس الحديثة وبعض القبور ومنها قبر أبشالوم، قبر زكريا ويعقوب،ويهو شافاط،ويدفن اليهود موتاهم في وادي قـدرون ويمسيه المقدسيون وادي جهنم وهو وقف غسلامي ويقـدس اليهود حائط المبكي لاعتقادهم بانه بقيه من سـور أورشـليم القديم كما أن يمثل جزء من الحائط الخارجي للهيكل الـذي رممه" هيرودوس" (١١ق.م) وتم تدميره علي يـد"تـيطس" (٧٠م،)وكلما زاد اليهود هذا الحائط تذكروا مجدهم الضـائع فبكوا.

والحائط بمني من حجارة ضخمة يبلغ طولها بعضها حـوالي ١٦ قدماً و إما طول الحائط فيبلغ ١٥٦ قدماً وارتفاعـه ٥٦ قدماً.

ويقدس المسلمون ذلك الحائط ايضا، بل أن تقديسـهم يفـوق تقديس اليهود له،وذلك لاعتقادهم بأنه هو المكان الذي ربـط عنده جبرائيل براق"النبي صلي الله عليه وسلم" ليلة الإسـراء ولقد اسموه حائط البراق،ويؤلف هذا الحائط الجدار الغربـي اللحرم القدسي.

وليس لليهود في القدس اية آثار عدا ذلك الذي اشرنا اليه.

ثانيا: المقدسات المسيحية:

المسيحيون عموماً عبارة عـن طوائـف وشـيع ومـذاهب وأجناس مختلفة، ولكل طائفة مـنهم معابـدهم ومؤسسـاتهم الدينية،وتجمعهم عدا البروتستانت كنيسة القيامة ومـن هـذه الفرق:

-الروم لأرثوذكس:

ولهم آثار كثيرة وأديرة مثل دير أبينا أبـراهيم فـي ساحة كنيسة القيامة وبه كنيسـتان سـتنا مـريم فـي وادي قدرون،وبدير مارسابا علـي مقربـة مـن سـلوان،وديـر العذراء،والدير الكبير ويعرف بدير قسطنطين والذي يعتبـر قاعدة أديان الروم إذ توجد به ثلاثة كنائس: كنيسة هيلانـة،

كنيسة مار يعقوب، كنيسة القديس تكلا، كمـا يوجـد ديـر القديس تيودوسيوس،ودير المصلبة،ودير البنات وبه كنيستان ودير مار اليأسوودير الجليل وبـه كنيسـة غاليليـا، وديـر القطمون كما توجد عدة أديرة أخري منه: حبس المسيح،ودير ما خر الأمبوس،ودير السيدة ودير مـارا فتيـوس، وديـر القدس،ودير صهيون،ودير مار جرجس، ودير مار ميخائيل، ودير مار سبيريدون،ودير ما ر ديمتري،وير مـار نقـولا، ودير مار تادرس،ودير القـديس انوفريـوس،وديـر ابـي ثور،ودير العازر.

-الروم الكاثوليك:

وهؤلاء بنوا عدة أديرة وكنائس وأبرشيات ومنهـا: أبرشـية الكاثوليك،وكنيسة القديسة حنة، ودار القديسة فيرونيكا وتقـع ف يعقبة المفتي علي درب الآلام،وقد بنيت في المكان الـذي مسحت فيه القديسة فيرونيكا وجه السيد المسيح عندما كـان يمر من هناك حاملاً صليبه.

-بطاركة اللاتين الكاثوليك

ولقد أنشأ الباب بيوس التاسع عشر بطريكيـة اللاتـين فـي اورشليم عام ١٨٤٧م وهؤلاء انشأوا الرهبانات والأديرة ومن آثـارهم: رهبنـة الآبـاء الفرنسـيين وديـر املخلـص والكازانوفا،وتسمي الار الجديد وهي معدة لنزول الحجاج و الزوار المسيحيين، ودار البطريكية وكنيسة الجسـمانية فـي وادي قدرون، ولقد اشترك في بنائها جميع اللاتين في العالم حيث يعتقد أن رئيس كهنة اليهود وجندة القوا القبض علـي السيد المسيح بدلالة يهوذا الاسخريوطي في هذا المكان[1].

وكذلك كنيسة مار فرنسيس وهي الي الشمال من مقام النبـي داوج وجير حبس المسيح حيث يعتقـد اللاتـين أن السـيج المسيح جلد وأهين في هذا المكان من قبل جند الرومان

-الأباء الدومنيكيون:

وهؤلاء أطلق عليهم رهبان ما رعبد الأحد حيث جاءوا ألـي القدس عام ١٨٨٢ز ولهم في القدس دير وكاتدرائية تـدعي

---

[1] عارف باشا العارف تاريخ القدس /مرجع سابق ٢٤٦

سانت اتيان والتي تسمي بكنيسة القديس اسطفان كم اسـميت بالكنيسة الملوكية الصغري.

-الآباء الكرمليون:

وهؤلاء جادوا إلي القدس عام ١٦٣٦ م ولهم في حيفا علـي جبل الكرمل عدة كنائس وأديرة كما يوجد لديهم ديـر فـي الطالبية ومعبد باسم القديس تريزا وكذلك لهم دير ما يوسف أما رهبان صهيون فقد جاءوا للقدس عـام ١٨٧٣ م ولهـم هناك مدرسة باسم الراتزيون و التي تعرف باسـم مدرسـة القديس بطرس، كما يوجد النزل النمساوي وهو مخصـص لزيارة سكان القدس، أما راهبات الكرمل فلقد شـيدن علـي جبل الزيتون ديراً باسمهن، حيث لا يظهرن علي احد مـن الناس طوال حياتهن،وأنشـأ الكرمليـون مـدارس الفريـد ويسمونهم اخوة المدارس المسيحية، كما يوجد الآباء البـيض ولهم كنيسة القديسة حنة والمعروفة الآن باسم الصلاحية، كما يوجد رهبان مار يوسف والراهبات الوردية،وآبـاء القلـب المقدس،وهؤلاء انشاوا علي مقربة من بيـت لحـم ديـرهم المعروف هناك،وكذلك وجدنا راهبات مار فرنسين ولهم دير في حارة النصاري ويعرفن بالفرنسيسات الثالثيات كما توجد

راهبات ما كلارا وراهبـات المحبـة وراهبـات السـجود ويسمونهم راهبات التعويض والقربان ولهم معبد باسم القربان المقدس، كما يوجد الآباء الانتفـاليون ويسـمون بالرهبـان الاغسطونيين و لهم نزل يعرف باسم نوتردام دوفرانس،وبه كنيستان، كما يوجد الآباء العازيون بباب العمود ولهم ديـر بالقرب من مقبرة مملا، كما يوجد الآباء الترابيون ولهم دير شهير في المطرون وكذلك الآباء الكبوشيون ولهم دير فـي الطالبية كذلك وجد الآباء اليسوعيين(الجزويت)، كما يوجـد الرهبان السالزيون والرهبان البندكتيون علي جبل صهيون، وراهبات الجلجلـة والآبـاء المعـزون،وراهبـات مـريم الفرنسيسيات المرسلات وغيرهم كثيرون.

-الأرمن:

وهم فئتان: فئة قديمة كانت تعيش فـي ديـر مـار أركانجل في شرق مار يعقوب، وفئة حديثـة جـاءوا علـي القدس حينما غضب الاتراك علي الارمن.

ولقد اسس الأرمن بالقدس الأديرة والكنائس ومنها:دير مـار يعقوب،ودير حبس المسيح ف يحي النبي داود علـي جبـل

صهيون،وكنيسة الجلجلة الثانية، وكنيسة مار كريكـور لـو سافوريتش وتسمي كنيسة القديسة هيلانة، وكنيسة المريمات أمام قبر المسيح،وكنيسة القديسة هيلانة،وكنيسة مار يوحنـا في ساحة القيامة، كما توجد لديهم فـي القـدس بطريركيـة والأرمن فئتان:

ارمن أرثوذكس،وارمن كاثوليك.

أما الكاثوليك فلهم بطريركية انشأها انطون يواكيهم توماين كما يوجد لهم دير بني كما يعتقدون في الموضع الذي التقت فهي مريم العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصـلب، كمـا توجد لهم هناك كنيسة اسموها اوجاع العذراء.

-الاقباط:

وهؤلاء جاءوالادقس في أواسط القرن الرابع للميلاد وشئونهم تدار من قبل رجال الكنيسة الانطاكية السريانية ومن كنائسهم واديرتهم: دير السلطان وهو الملاصق لكنيسة القيامة، وبـه كنيستان: كنيسة الملاك،وكنيسة الحيوانات الاربعـة وكـذلك كنيسة الملكة هيلانة، كما يوجد دير مـار جـرجس علـي مقربةمن باب الخليل،ولهم كذلك كنيسة السيدة في الحمانيـة وهيكل علي جبل الزيتون وكنيسة باسم مار يوحنـا خـارج

القيامة، كما أن لهم في كنيسة القيام كنيسة اخـري صـغيرة تلاصق القبر المقدس من جهة الغرب.

- الاحباش:

وهؤلاء تنصروا خلال القرن الأول للميلاد ثم تتابع مجيـئهم مع الحملات الصليبيبة وهم فئتان: أرثوذكس وكاثوليك، أمـا الأرثوئكسيون فلهم في فلسطين أبرشتة مركز القدس و أمـا السريان عموماً فلهم عدة أديرة ومعابد منها:دير مار مرقس وبه كنيسة بيزنطية باسم العذراء،ودير القديس وهو معروف باسم ايكوهومو، ودير مار توما،ومعبد بكنيسة القيامة باسـم يوسف دنيقوديموس،ومعبد في كنيسة ستنا مريم، أما السريان الكاثوليك فلهم دير في طريق سليمان ولهم دير آخر يـدعي دير مبارك علي مقربة من سلوان وبه كنيسة ومدرسة يديرها الآباء البندكتيون.

- الموارنة:

وهؤلاء ينتمون إلي ما رمارون الذي عاش في لبنان حوالي القرن الرابع للميلاد وكانت لهم مكانة مرموقة فـي القـدس ولهم دير في حي الموارنة بني عام ١٨٩٥ م.

-الروس:

وهؤلاء لهم مكان متسع الأرجاء يعرف بالمسكوبية ولهم كنيستان: احداهما باسم كنيسة الثالوث الأقدس،ودير المسكوبية،وكنيسة القديسة مريم المجدلية وكنيسة الصعود علي جبل الزيتون وهي تقع في أعلي بناء في القدس علي الإطلاق.

-الألمان:

ولقد جاءوا للقدس في القرن الثالث وتوالي مجيئهم بعد ذلك وهم فئتان: بروتستانت وكاثوليك ولهم حي يعرف باسم الكولونية الألمانية ومن أثارهم: كنيسة المخلص (الدباغة) ونزل أو غستافتكوريا.

أما الكاثوليك الألمان فلهم في القدس، كلية شميث وتقوم بمهمة التعليم فيها راهبات المانيات يدعين: راهبات القديس شارل بروميوس وكنيسة نياحة العذراء وتسمي الدورميثيو وتقع علي جبل الزيتون.

ولقد نشطت الغرساليات الأنجليزية للقدس ونشطت حركة التبشير للمسيحية عام ١٨٢٢ م وتم إنشاء كنيسة مار يعقوب

كما نشطت الجاليات الإمريكية في القدس عام ١٨٥٧،تأسست القنصليات ذات الغرض الديني والسياسي، كما تـم إنشـاء جمعية للشبان المسيحيين فـي القـدس ١٨٧٩ م وتتابعـت الجمعيات بعد ذلك.

كما توجد في القدس"كنيسة القيامة" وهي من أهـم الكنـائيس الأثرية حيث تم بناؤها في عهد الملكـة هيلانـه أم الملـك قسطنطين ٣٣٥ م ولقد زارها"عمر بن الخطاب" ورفض أن يصلي بها حين حضرت الصلاة وهي ذات تـاريخ عريـق وقداسة خاصة بالنسبة لأغلب مسيحي العالم.

-ثالثا: المقدسات الإسلامية:

يفد المسلمون كل عام للحج في بيت المقدس حيث يـزورون المسجد الأقصي لقداسته حيث انه كان اول قبلة للمسلمين قبل أن يتم تحويل القبلة الي الكعبة (المسـجد الحـرام) وذلـك مصداقا لقوله تعالي:"فلنولينك قبلة ترضاها"، فـولي وجهـك شطر المسجد الحـرام واينمـا تكونـوا فولـوا وجـوهكم شطره"صدق الله العظيم".

وفي القدس يوجد المسجد الشرقي الإسلامي الأعلـي وهـو المسئول عن إدارة الشئون بالمعاهد الإسلامية في فلسـطين

كلها وقد تاسس سنة ١٩٢٢م وكان الحاج أمـين الحسـيني المفتي الأكبر رئيسا له وفي القدس توجد جوامـع ومسـاجد كثيرة منها: جامع (قبة موسي – جامع باب الغوانمة، جامع دار الأمام). وهذه كلها في داخل الحرم، الجوامع التي فـي خارج الحرم وداخل السور منها: (جامع باب خان الزيـت، جامع حارة اليهود الكبير، جامع حارة اليهود الصغير، جـاع سويقة علوان، جامع القلعة، جامع الخانقـاه، جـامع قمبـر، الجامع العمري، الجامع اليعقوبي، جامع بني حسـن، جـامع حارة الأرمن، جامع طريق النبي داود، جامع حـارة الجـو الدية، جامع الشيخ لولو، الجامع الصغير،جامع البراق، جامع خان السلطان، جامع القرص، جامع حارة النصاري، جـامع البازار، جامع الزاوية النقشبندية، جامع المولوية،جامع زاوية الهنود. كذلك توجد جوامع اخري خارج السور منها:

جامع الشيخ جراح، الجامع المسعوي، جـامع وادي الجـوز جامع حجازي، جامع النبي داود، جـامع عكاشـة، جـامع المطحنة. كما توجد في القدس العديد من الزوايا للـدراويش واصحاب الطرق الصوفية وغيرها ومنها: الزاوية النقشبندية علي در الآلام، زاوية الهنود وهي امام باب السـاهرة مـن

أبواب المدينة، الزاوية الأجهمية بني باب العمود باب الساهرة و الزاوية الرفاعية ويسمونها زاوية أبو السعود، زاوية الشيخ جراح علي طريق نابلس،والزاوية اللؤلؤية بباب العمود و الزاوية البسطامية بحارة المشارقة،الزاوية القادرية وتسمي زاوية الأفغان في حارة الواد الي الجنوب، الزاوية المولودية في حارة السعدية، الزاوية المجيدية وتقع في حي النبي داود.

كما توجد أربعة زوايا وهي: الزاوية المجيدية،وزاوية عيال طاهر، زاوية عيال شاكر، زاوية عيال خليل وكلها علي مقربة من مقام الضريح الذي دفن فيه النبي داود.

كما توجد في القدس العديد من المقابر الإسلامية كمقبرة الساهرة،والمقبرة اليوسيفية مقبرة باب الرحمة،ومقبرة النبي داود مقبرة ماملا وهي من اكبر المقابر الاسلامية وتسمي مأمن الله وهي مدفن للأبرار ويقال أن من دفن فيه كأنما دفن في السماء.

كما توجد في القدس ترب كثيرة منها: تربة علاء الدين البصر، التربة الأوحدية، التربة الكيلانية، التربة السعدية التربة الجالفية، التربة الطشتمرية، تربة توركان خاتون، تربة

حسام الدين بركة خان، تربة القربمي،تربة المثبـت، تربـة الست و تربة عكاشة تربة الشيخ جراح تربة القيمرية.

الحرم القدسي

و هو أرفع الأماكن الإسلامية، إذ هو المكان الذي تم إنشـاء مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الأقصي فوقه، كمـا انـه المكان الطاهر الذي يحيط بالمسجد الشريف.

أولا: مسجد الصخرة:

ولقدبناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ورصد لبنائـه خراج مصر لمدة سبع سنين،وتم الانتهاء من البنـاء (٧٢-٦١٩ م) هذا وقد تبقي من المبلغ المخصص للبنـاء حـوالي مائة ألف دينار أمر بهم الخليفة كجائزة" لرجـاء بـن حيـاة الكندي ويزيد بن سلام" وهما اللذان قاما بالاشـراف علـي النباء فرفضا المبلغ قائلين:" نحن أولي أن نزيده مـن حلـي نيائنا، فضلا عن أموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك".

وهذا المسجد قد تفنن في هندسة المهندسون العرب أصحاب الذوق العربي المخلـوط بـالطراز الفارسـية والبيزنطيـة والإسلامية وهنا يتجلي جمال الفن العربي للطـائفين الـذي جاءوا ليشاهدوا جمال الفن العربي.

هذا وقد حول الصليبيون هذا المسجد عندما احتلوا القدس عام ١٠٩٩ م إلي كنيسة وبنوا علي الصـخرة مـذبحا وكـانوا يمسـونها TEMPLUM DOMIBNI أي هيكـل السـيد العظيم ولقد كان القسيسون النصاري يقطعون من الصـخرة قطعا يحملونها الي بلادهم فيبيعون بوزنها ذهباً وهذا ما حدا الصليبيون لكسوتها الرخام[١].

وحين فتح صلاح الدين القدس أزالعـن الصـخرة المعـالم المسيحية فرفع المذبح،وازال التماثيل والصـور،كمـا رفـع الرخام الذي وضعوه وستر جدران المسجد بالرخـام وزيـن القبة من الداخل بالنقوش الجميلة.

والمسجد يقع في وطسفناء واسع يرتفع عـن أرض الحـرم وقبته مستديرة ويبلغ قطرها٢٠,٤٤ مترا وارتفاعهـا عـن أرض المسج١٠٥ أقدام وتؤلف من طبقتين من الخشب واحدة في الاعلي وهي مكسوة من الفصوص الذهبية الملونة التي لا نظير لها في معابد الشرق والغرب،وتقع الصخرة تحت القبة وطولها من الشمال الي الجنوب ١٧,٧٠ متراً، وعرضها من الشرق إلي الغرب ١٣,٥٠ متراُ بينما يبلغ ارتفاعهـا عـن

---

[1] عارف باشا العارف مرجع سابق ص ٢٩٠

الأرض حنوالي متر ونصف الي مترين،وحولها درابزين من الخشب المنقوش المدهون، وحوله مصلي للنساء يفصل بينه وبني مصلي الرجال قضب حديدية مشكبة وهي من صـنع الصليبيين.

وتسمي الصخرة"بالمشرقة" ومصدر شرفها أن النبـي" ص" عرج منها إلي السماء ليلة الإسراء وقيل أن سيدنا إبـراهيم عليه السلام قدم علي هذه الصخرة ولده اسماعي لضحية وان سليمان بني عليها هيكله.

وتوجد مغارة تحت الصخرة تسمي مغارة الانبياء وفي رقبة القبة ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب،وتقوم القبة نفسها علي اثني عشر عموداً من الرخام،واربع سواري في غايـة من الاحكام و الاتقان وهي مكسوة بالرخام الأبيض المعرق.

ولمسجد الصخرة أربعة أبواب مزوجة مصنوعة من الخشب ومكسوة بصفائح الرصاص،والي الشرق من الفناء المحـيط بالمسجد قبة السلسة،وكانت في عهد عبد الملك بن مـروان. بيتاً للمال،ونري في بناء الصخرة بعض القباب منهـا: قبـة المعراج، محراب النبي و قبة يوسف،والقبة النحويـة، قبـة

الشيخ الخليلي، قبة الخضر، كما توجد في ارض الحرم قباب اخري منها: قبة سليمان، قبة موسي.

ثانيا: المسجد الاقصي:

وهذا المسجد تم بناؤه في عهد عبد الملك بن مروان(٧٤هـ - ٦٩٣م) وهو علي بعد مئات الأمتار من مسجد الصـخرة ونري أبوابه مزينة بصفائح الذهب والفضة، ولقـد تخـرب المسجد مراراً نتيجة للزلازل التي اجتاحـت القدسـو وتـم تعميره في عهد الخلفاء الفاطميين، وعندما احتل الصـليبيون بيت المقدس حولوه إلي كنيسة واتخذوا قسما منـه لفرسـان الهيكل ومستودعاً لذخائرهم،ولما استرد صلاح الدين القـدس أزال كل أثر فهي للصليبيين ولقد أهتم ملوك بني ايوب بـه وكانوا يكنسونه بأيديهم ويغسلونه بماء الورد، ويبلـغ طـول المسجد حوالي ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ متراً وهو قائم علـي ٥٣ عموداً من الرخام، و ٤٩ سارية مربعة الشكل ومبنيـة بالحجارة وفي الصدر قبة خشبية مسـتوردة مـن الخـارج ومكسوة بصفائح الرصاص ومزينة من الداخل بالجبس النافر المزخرف بالفصوص الذهبية الملونة،ويوجد فـي الصـدر محراب كبير وبه منبر من عمل نور الـدين محمـود بـن

زنكي،وهو الذي جاء به صلاح الدين إلي القدس ويوجد عند زاوية المسجد القبلية جامع مستطيل الشـكل يسـمي جـامع عمر، كما يوجد إلي الشمال منه إيوان صغير وفيه محـراب زكريا.

وللمسجد أحد عشر بابا: سبعة الي الشمال وهي كبيرة وكـل واحد من هذه الأبواب ينتهي إلي كور من أكـوار المسـجد السبعة وباب إلي الشرق و آخر إلي الغرب، كما يوجد فـي الناحية الغربية باب يدخل منه النساء إلي جامع النساء، بينما يوجد أمام المسجد من الناحية الشـمالية رواق كبيـر وهـو مؤلف من سبع قناصر مقصورة،وكل قنطرة منهاتنتهي إلـي باب من ابواب المسجد السبعة، وتحت بناء المسجد الحـالي دهليز واسع يتألف من سلسلة عقود ترتكـز علـي أعمـدة ضخمة وهو ما يسمي بالاقصي القديمة.

وللجرم القدسي مآذن أربعة: مئذنة باب المغاربة ومئذنة باب السلسلة، ومئذنة باب الغوانمة ومئذنة باب الاسباط، كما توجد به اورقه محكمة النباء تم إنشاءها ف يعهد المـلك الناصـر محمد محمد بن قلاوون كما يوجد بالحرم سـبع وعشـرون بئراً، وبه سبلب للماء مثل: سبيل شعلان وسبيل علاء الدين

البصير، وسبيل قايتباي، سبيل قاسم باشا، وسبيل البـديري، كما يوجد حوض كبير يسمي الكأس وقناة تبدأ عنـد بـرك المرجيح الثلاثة المعروفة ببرك سليمان، ما توجد قناة السبيل والكثير من الصهاريج،والحرم عموماً يزود بالماء من راس العين[1].

وللحرم عشرة أبواب: باب المغاربة ويسمي باب النبيو بـاب السلسلة ويسمي باب داود،وباب المتوضـأ ويسـمي بـاب المطهرة،وباب القطـانين،وبـاب الحديـد ويسـمي بـاب أرغون،وباب الناظر ويسمي باب علاء الـدين البصـير، أو باب الجسي، أو باب ميكائيل،وباب الغوانمة ويسـمي بـاب الخليل أو باب الوليد،وباب شرق الأنبياء و يسـمي البـاب العتم، أو باب الدوادية، أو باب الفيصل،وباب حطـة،وبـاب الاسباط، كما توجد للحرم اربعة أبواب الفيصل،وباب حطـة وباب الأسباط كما توجد للحرم أربعة أبواب مغلقة هي: باب السكينة ويسمي باب السحرة،وباب الرحمة وباب التوبة،وباب البراق ويسمي باب الجنائز.

---

[1] عارف باشا العارف، مرجع سابق ٢٩٨: ٢٠٣

وعموما فإن مسجد الصخرة،والمسجد الأقصي، وما بينهمـا من منشآت حتي الأسوار يسمي بالحرم القدسي ومساحته تبلغ حوالي ٢٦٠،٦٥٠ متراً مربعاً وكان موضع الحرم يسـمي فيما مضي" تل المريا" وقد ورد ذكره في سفر التكوين،وكان يوجد به بيدر" أرنان اليبوس"، فاشتراه الملك داود ليقيم عليه الهيكل ولقد تملكه اليهود حقبة من الدهر، ثم عاد إلي حظيرة المسلمين فأسموه الحرم القدسـي لأنـه مقـدس ف ينظـر المسلمين كافة.

وفي النهاية: لقدحاولت جاهداً تعريف القارئ بتاريخ القـدس والأماكن المقدسة علي مر الأزمـان والعصـور وان كـان بصورة موجزة ألا انني تحريت الدقة في التمحيص والبحث حتي خرج هذا الكتيب بهذه الصورة التي هـو عليهـا الآن وعسي الله أن يعيد لنا القدس الشريف،وتتحـرر الاراضـي الفلسطينية العربية، هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل،والي لقاء.

العريش: ٢٠٠٢/٧/١

حاتم عبد الهادي السيد